ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Family disintegration and its psychological and behavioral repercussions in the novel Dark Balcony by Ariane Saber Al-Daoudi - a reading of the challenges of contemporary reality

Nada Hassan Mohammed

Garmian University / College of Languages and Humanities

* *Corresponding author: E-mail* :
nada.hassan@garmian.edu.krd
07709633938

***Keywords*:**
Ariane Saber Al-Dawoudi
Family disintegration
Dark balcony.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 30 Jun 2024
Received in revised form 6 July 2024
Accepted 6 July 2024
Final Proofreading 26 Aug 2025
Available online 26 Aug 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

Family disintegration is one of the most prominent challenges facing modern societies, due to its profound impact on the psychological and social structure of the individual and on the stability of societies as a whole. In light of this, the research aims to examine the effects of this disintegration in the novel "Dark Balcony" by Arian Saber Al-Daoudi, as a literary text that reflects a multi-dimensional family crisis. The novel tells the story of Najwa, a girl who grew up in a troubled home, where her mother is a neglectful, reckless person, whose behavior shifts to a pattern of revenge driven by jealousy and frustration after her husband is physically disabled in an accident. In this fractured family environment, Najwa suffers from neglect and a lack of emotional and psychological protection, which drives her to rebel and deviate, before her life ends in an absurd tragedy: a stray bullet ends her story without her having a chance at salvation. The research relied on a psychoanalytic and social approach to reading the narrative, characters, and structure of the novel, to uncover the profound psychological effects of the absence of family stability on children. It also sheds light on the narrative techniques used by the author to embody the tragedy and connect it to the social and political contexts of societies suffering from war.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.8.2.2025.16

تفكك الأسرة وانعكاساتها النفسية والسلوكية في رواية شرفة مظلمة، لأريان صابر الداوودي– قراءة في تحديات الواقع المعاصر

ندى حسن محمد/ جامعة كرميان/ كلية اللغات والعلوم الإنسانية

الخلاصة:

يعد التفكك الاسري أحد أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة لتأثيره العميق على بنية الفرد النفسية والاجتماعية وعلى استقرار المجتمعات ككل. وفي ضوء ذلك يهدف البحث الى دراسة آثار هذا

التفكك في رواية ((شرفة مظلمة)) للكاتب آريان صابر الداوودي بوصفها نصاً ادبياً يعكس ازمة اسرية ذات ابعاد متعدد. تتناول الرواية قصة (نجوى)، فتاة نشأت في بيت مضطرب، حيث الام شخصية مهملة، متهورة، تحول سلوكها الى نمط انتقامي مدفوع بالغيرة والإحباط بعد إصابة زوجها بعجز جسدي أثر حادث، في ظل هذا الجو العائلي المتصدع عانت (نجوى) من الإهمال وانعدام الحماية العاطفية والنفسية ما دفعها الى التمرد والانحراف قبل ان تنتهي حياتها بمأساة عبثية رصاصة طائشة تنهي حكايتها دون ان تنال فرصة للخلاص. اعتمد البحث على المنهج التحليلي النفسي والاجتماعي في قراءة السرد والشخصيات وبنية الرواية، للكشف عن الاثار النفسية العميقة التي يخلفها غياب الاستقرار الاسري على الأطفال، كما سلط الضوء على الأساليب السردية التي استخدمها الكاتب لتجسيد المأساة وربطها بسياقات اجتماعية وسياسية في مجتمعات تعاني من الحروب.

الكلمات المفتاحية: آريان صابر الداوودي، التفكك الأسري، شرفة مظلمة.

المقدمة

تعد الأسرة نواة المجتمع وأساس تماسكه فهي المؤسسة الأولى التي يبنى فيها الفرد نفسياً، وأخلاقياً، وسلوكياً. ويشكل الاستقرار الأسري عاملاً جوهرياً في تنمية الصحة النفسية والتوازن السلوكي للأبناء، بينما يُعد التفكك الأسري واحداً من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، لما له من آثار مدمرة على الأفراد وعلى المنظومة الاجتماعية بأكملها.

وفي هذا السياق تأتي رواية "شرفة مظلمة"، للكاتب آريان صابر الداوودي لتقدم صورة روائية عن واقع اجتماعي مأزوم، تتجسد فيه مأساة الطفلة «نجوى» التي كانت ضحية أسرة مفككة، وسط انهيار قيمي، وفساد اخلاقي، وحرب أودت بالأمان والدور التربوي.

-مشكلة البحث:

كيف تجسد الرواية ظاهرة التفكك الأسري؟ ما الآثار النفسية والسلوكية المترتبة عليه كما ظهرت في شخصية البطلة؟

-أهداف البحث:

. تحليل صورة التفكك الأسري في الرواية.

. استكشاف الآثار النفسية والسلوكية على شخصية "نجوى".

. فهم العلاقة بين الواقع الاجتماعي وضلاله الأدبية.

-أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في تناوله للأدب كوسيلة لفهم التحولات الاجتماعية النفسية المعاصرة، من خلال تحليل رواية تنطق الأزمات حقيقية يعانيها الواقع الغربي.

-منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي النفسي والاجتماعي، مع توظيف القراءة الرمزية في تفسير السرد، وتحليل الشخصيات والأحداث وعلاقتها بالسياق العام.

إشكالية البحث والتساؤلات:

التساؤل الرئيسي:

كيف يعبر الكاتب في روايته عن ظاهرة التفكك الأسري، وما أثار هذا التفكك على شخصية نجوى نفسياً وسلوكياً؟

التساؤلات الفرعية:

- ما مظاهر التفكك الأسري في الرواية؟
- ما الانعكاس النفسي والسلوكي على "نجوى"؟
- ما دلالة هذا التفكك ضمن السياق الاجتماعي والنفسي للرواية؟
- كيف يستخدم الكاتب تقنيات السرد لتجسيد مأساة فردية للتعبير عن أزمة مجتمعية شاملة؟

-خطة البحث:

تتوزع خطة البحث على أربعة مباحث وفي كل مبحث هناك تفرعات او نقاط عدة وهي كالتالي:

المبحث الأول: الإطار النظري ويشمل:

- مفهوم الأسرة ودورها في التنشئة النفسية والاجتماعية.
- تعريف التفكك الأسري (مفاهيم، أسباب).
- أثر التفكك الأسري في الطفولة من منظور علم النفس.
- عرض سريع للتحديات الاجتماعية المعاصرة: (الحرب، الانحراف، غياب الرقابة، الفقر).

المبحث الثاني: التفكك الأسري في رواية شرفة مظلمة:

- نبذة عن الرواية وكاتبها.
- وصف العائلة التي نشأت فيها نجوى "الأم، الأب".
- مظاهر التفكك الأسري "خيانة الأم، ضعف الأب".

المبحث الثالث: الانعكاسات النفسية والسلوكية على شخصية "نجوى":

- التمرد – محاولات الانتحار او الهروب من الذات.
- اضطرابات الهوية: القلق والاكتئاب والعزلة.

المبحث الرابع: السرد الروائي بوصفه انعكاسا لمأساة اجتماعية.

- كيف تصبح المأساة الفردية تعبيراً عن أزمة اجتماعية.
- دلالة عنوان شرفة مظلمة كرمز للانغلاق واليأس.
- الخامة والنتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الإطار النظري

-مفهوم الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية والنفسية.

بالرغم من تواجد الأسرة منذ بداية التاريخ مع وجود الإنسان على هذه الأرض إلى يومنا هذا، وبالرغم من أنها تقوم بنفس الوظائف، غير أن التغيرات التي تحدث في المجتمعات خاصة بعد التطور التكنولوجي الذي أدخل على الأسرة بعد التغيرات على المستوى المعيشي والتربوي جعل تحديد مفهوم الأسرة يختلف باختلاف الأطر والمنطلقات التي يبحث فيها المختصين في مجال العلوم الاجتماعية ومنها نجد التعريفات التالية:

الأسرة هي الجماعة الأولى التي يتكون منها البنيان الاجتماعي وهي أكثر الظواهر انتشاراً وتأثيراً بالأنظمة الاجتماعية الأخرى كما كانت ولا تزال عاملاً رئيسياً من عوامل التربية والتنشئة الاجتماعية (الخولي، 1974، 75).

ويُعرفها د. أحمد زكي بدوي على أنها: ((الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة)) (مجموعة مؤلفين، د.ت، 18).

ويعرف بوجار دوس الأسرة بأنها: ((جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحداً أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية وتقوم بتربية الطفل، حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم، ليصبحوا أشخاصاً يتصرفون بطريقة اجتماعية ويكونون مع بعض وحدة اقتصادية ويقيمون في مسكن واحد)) (الحسن، 1981، 11-12)، إذ يركز هذا التعريف على العاطفة التي تربط بين أب وأم.

ويعرف "بارسونز" الأسرة بأنها: ((اتسق اجتماعي لأنها هي التي تربط البناء الاجتماعي بالشخصية، فالقيم والأدوار عناصر اجتماعية تنظم العلاقات داخل البناء العلاقات داخل البناء وتؤكد هذه العناصر علاقة التداخل والتفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي)) (سعيد، 2001، 449).

إذ تلعب الأسرة دوراً بارزاً في تكوين وبناء الشخصية شخصية الطفل السوية، حيث تعتبر أهم المحاضن التربوية وأقواها أثراً في بناء شخصيته، فهو الوعاء الاجتماعي الذي يتفاعل معه ويشعر بالانتماء إليه ويستقي منه عاداته وقيمه وطبائعه (شرف، 2008، 63).

ويعرفها، "أوغست كونت": ((أنها الخلية الأولى في جسم الإنسانة المجتمع، وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها في التطور ويمكن مقارنتها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي وتعد أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فنية الفرد ويتلقى المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراته الاجتماعي)) (الخشاب، 1985، 32).

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع فهي في علاقة تفاعل بين اعضائها، فتقوم بتربية وتطبيع افرادها، وتنظم العلاقات داخل البناء الاجتماعي، وتقوم بنقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل، كما انها تزود المجتمع بأعضاء يساهمون في بناءه وازدهاره.

ومن الناحية النفسية فالأسرة تعني ((البيئية العاطفية الأولى التي تتشكل فيها وجدان الطفل، وتترسخ فيها سماته الشخصية الأولى)) (فرويد، د.ت، 85).

اما فيما يخص دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، فالتنشئة الاجتماعية كما يعرفها "محمد عاطف غيث": "العملية التي يتعلم عن طريقها الفرد كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه للسلوك الاجتماعي الذي توافق عليه، أو هي العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجاً في جماعة اجتماعية من خلال تعليم ثقافتها، ومعرفة دوره منها (الشناوي، 2001، 16)، و للأسرة دور في هذه التنشئة وتتمثل بإكساب الفرد أو تحويله, من كائن بيولوجي إلى كائن آدمي السلوك والتصرفات، كما يتحول الفرد من طفل يعتمد على غيره غير قادر على تلبية حاجاته الأساسية إلى فرد يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية (الشيخ حسين، موقع نت)، كما تعمل التنشئة الاجتماعية على حفظ ثقافة المجتمع ونقلها من جيل الآخر، ولما كان الفرد يولد وهو مزود بمجموعة من القدرات والصفات الوراثية التي تحدد شكله الخارجي والمهارات العقلية، فالتنشئة الاجتماعية هي التي تهذب هذه القدرات والمهارات، فإما أن تدفعها إلى الأمام عن طريق تنميتها واستغلالها لصالح الفرد نفسه ولصالح مجتمعه، وإما أن نشرها إلى الوراء فتعقيها عن التقدم فيصبح معول هدم بدل لبنه بناء حيث يكتسب الفرد قيم جماعية فيعرف معنى الصواب والخطأ والحلال والحرام فتتكون بذلك نظرية للحياة وللمجتمع، كما تعمل التنشئة الاجتماعية السليمة على تنشئة الفرد على ضبط سلوكه، وإشباع حاجاته بطريقة تساير القيم الدينية والأعراف الاجتماعية حيث تعلمه كيفية كف دوافعه غير المرغوبة أو الحد فيها، فضلاً عن انها تعلم العقيدة والقيم والآداب الاجتماعية والأخلاقية وتكوين الاتجاهات المعترف بها داخل المجتمع وقيمه بصفة عامة، كما تعمل على غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك وتلك التي يحتويها الضمير وتصبح جزءاً أساسيا، لذا فإن مكونات الضمير إذا كانت من الأنواع الإيجابية فإن هذا الضمير يوصف بانه حي، وافضل اسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل أن يكون الأبوين قدوة لأبنائهما حيث ينبغي ألا يأتي احدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية والآداب الاجتماعية (الشيخ حسين، موقع نت).

فيما يخص دور الأسرة في التنشئة النفسية فهذا يتعلق بتشكيل شخصية الطفل من حيث أدوار عدة منها: توفير الأمان النفسي حيث يشعر الطفل بأنه محبوب ومقبول وهذا بدوره يزرع الثقة بالنفس والاطمئنان الداخلي كما أن الطفل الذي يتربى في جو مليء بالحب والحنان يتطور نفسياً بطريقة صحيحة، أما الدور الثاني فيتمثل بإشباع الحاجات النفسية والعاطفية مثل الحاجة إلى التقدير أو الانتماء، والحنان وإن غياب هذه الحاجات تؤدي لاحقاً إلى الشعور بالفراغ النفسي، ويظهر فيما بعد في صورة انطواء او عدوات، فضلاً عن الحوار والإنصات فعندما يستمع الوالدان للطفل ويتحاوران معه

يشعر الطفل بدوره بالأهمية والقبول وهذا يعزز احترامه لذاته، ويقلل من التوتر والاضطراب الداخلي، ومن الأدوار الأخرى ايضا هو تنمية التوافق النفسي، فالأسرة عندما تساعد الطفل على مواجهة مشكلاته وحلها بطريقة منطقية مما ينمي قدراته على التكيف والتعامل مع الضغوط (الناشف، 2007، 132-135).

بناء على ما سبق فالأسرة تلعب دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعية والنفسية للطفل من خلال تهيئة بيئية آمنه محبة، تشبع حاجاته العاطفية وتدعمه في بناء ثقته بنفسه من خلال الحوار والتربية والتعامل الانفعالي وغير ذلك.

-تعريف التفكك الأسري (مفاهيم، أسباب)

التفكك الأسري هو انهيار أو ضعف في الروابط والعلاقات بين أفراد الأسرة، مما يؤدي إلى فشل وضعف الأسرة في دورها وأداء وظائفها الاجتماعية والنفسية والتربوية.

إذ عرفه بعض الباحثين بإنه: ((فشل واحد أو أكثر من اعضاء الأسرة في القيام بواجباته نحوها، مما يؤدي إلى ضعف العلاقات وحدوث التوترات بين أفرادها، مما يفضي إلى انفراط عقدها وانحلالها)) (ابراهيم، 2025).

وعرفه آخر بأنه: ((انحلال العلاقات والروابط الأسرية بين أفراد الأسرة ويكون ذلك إما بالطلاق أو الهجر أو الانفصال، أو فقدان أحد الوالدين أو كلاهما)) (التفكك الأسري واثره على انحراف الأطفال، 2025) وهناك من ذهب إلى القول على انه اختلال السلوك في الأسرة وانهيار الوحدة الأسرية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة (التل، 2025).

والتعريف الأخير هو الراجح من وجهة نظري لأنه يبرز أثار التفكك الأسري ويبين مدى خطره على المجتمع عكس التعريفين السابقين فإنهما يركزان أكثر على إبراز أسبابه.

وفي خصوص أسباب التفكك الأسري فأسبابه كثيره، وربما تكون متداخلة منها: أسباب شخصية، أسباب اجتماعية ونفسية وأخرى اقتصادية وثقافية.

- الاسباب الاجتماعية تلك التي تتعلق في المقام الأول بطبيعة البيئية الأسرية ذلك من خلال التماسك والتكيف او الانحلال والتفسح، ومحدداتها تتمثل بحجم الأسرة، ومستوى تعليم الوالدين، واختلاف المستوى الثقافي بينهما كذلك المستوى الطبقي والاجتماعي للأسرة، فضلاً عن طبيعة السلطة الأسرية بأشكالها المختلفة سواء من النوع الديمقراطي او المتساهل او المتشدد.
- الأسباب النفسية وتسمى أحياناً "بالانهيار العاطفي" للأسرة وتتمثل في حالة الاضطراب النفسي المزمنة او العارضة التي يعاني منها أفراد الأسرة، سواء الوالدين أو الأبناء.
- الأسباب الاقتصادية تلك التي تتعلق بعدم قدرة طرفي العلاقة الزوجية على الاستجابة للمتطلبات الحياتية اللازمة لاستمرار العلاقة بما يهدد كيان الأسرة وتعود إلى تفككها.

– الاسباب الثقافية التي تتعلق بطبيعة وخصائص المكون الثقافي للأسرة، ومدى تناسقه او انسجامه ومدى تباينه وهي مسألة ذات علاقة بطبيعة المستوى الثقافي والحضري للوالدين (التائب، 2024، 233).

-أثر التفكك الأسري في الطفولة من منظور علم النفس.

يعد التفكك الأسري سواء بسبب (الطلاق أو الخلافات المستمرة) أحد أخطر الأسباب المؤثرة على النمو النفسي والاجتماعي للطفل، إذ ينظر علم النفس إلى الأسرة على أنها البيئة الأولى التي تُكون شخصية الطفل، وبالتالي فإن إي خلل في هذه البيئة سيؤدي إلى التأثير العميق في تطور الطفل ونموه ومن الآثار الأخرى القلق والاكتئاب واضطرابات المزاج، وتراجع التحصيل الدراسي وصعوبة التعليم، وسلوكيات عدوانية أو انحرافيه فضلاً عن ضعف الهوية وتقدير الذات وأخيراً الاستعداد للإدمان والانخراط في المخاطر (القاسم، 2018، 31–35).

وعليه فالتفكك الأسري لا يعد مجرد تغير في بنية العائلة، بل هو عامل صادم يؤثر على جوانب نفسية وسلوكية متعددة، تمتد من اضطرابات المزاج إلى تراجع الأداء الدراسي والميل للسلوك المنحرف، وضعف الهوية الذاتية والقدرة على التعامل الاجتماعي، وهذه التأثيرات لا تختفي تلقائياً مع مرور الوقت، بل غالباً ما تحتاج إلى تدخل نفسي تربوي مبكر لعلاجها.

-عرض سريع للتحديات الاجتماعية المعاصرة الحرب، الفقر، الانحراف، غياب الرقابة

– الحرب تؤدي إلى تفكك اجتماعي: أي انقطاع للروابط الأسرية، فقدان الأمان وصدمة جماعية تمتد عبر الأجيال.

– انهيار اقتصادي حاد: يتمثل في ارتفاع معدلات البطالة، تدمير التنشئة الاقتصادية في المجتمع العربي.

– آثار صحية ونفسية طويلة الأمد: ازدياد الأمراض النفسية الصدمات الممتدة.

– الفقر: الفقر أدى إلى ضعف التعليم والمهارات، البطالة، عدم تطابقها مع سوق العمل، التفاوت الاقتصادي، الازمات السياسية والحروب.

– الانحراف: نتيجة مباشرة للفقر وعدم التكافؤ وارتفاع معدلات الأدمان والعنف.

– غياب الرقابة: أدى إلى ازدواجية السلطة والفساد وضعت دور النخب والمجتمع المدني (ذياب، 2023).

المبحث الثاني: التفكك الأسري في رواية شرفة مظلمة

- نبذة عن الرواية، وكابتها.

- نبذة عن الرواية

تتناول رواية «شرفة مظلمة» قصة فتاة تدعى نجوى، نشأت في بيئة أسرية مفككة، مثقلة بالصراعات، والخيانات، والاتهامات المتبادلة بين والديها.

يتهم والد "نجوى" بحبه للمطربة "نجوى كرم" مما تفسرة والدتها على أنه خيانة حقيقية، فيتحول الشك إلى كراهية داخل الأسرة، وتبدأ الأم بمسار انحرافي عبر إقامة علاقات غير شرعية كرد فعل انتقامي على ما تعتقد انه خيانة في هذا الجو المشحون بانعدام الثقة والانهيار الأخلاقي، تفقد "نجوى" الأمان والدعم، فتنشأ تائهة نفسيا، تبحث عن الحب والاحتواء في بيئة لا تعطي سوى الإهمال، والانكسار والضعف، تتكرر المأساة، إذ نتجه الفتاة نفسها نحو سلوكيات غير سوية، ليست بدافع الفساد، بل نتيجة غياب التوجيه والحنان وتصبح ضحية لتنشئة فاسدة ومجتمع صامت, تتدهور حياتها بشكل مأساوي، حتى تنتهي مقولته، في شرفة مظلمة كانت رمزاً لعزلتها وخفوت أملها في النجاة.

-نبذة عن الكاتب

أريان صابر الداوودي من مواليد 1989م، ولد في مدينة طوزخورماتو، وهو من أصل كردي عراقي، يقيم حالياً في مدينة السليمانية، حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة التركية من جامعة كركوك، كلية التربية، عضو في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، له اسهامات عديدة في القصة القصيرة والرواية منها: " امرأة تحكي قصه شعب " ترجم للكردية، وروايات منها: "سين النسوة"، "لست كما يدعون"، "طرق مبهمة".. الخ حصل على جوائز عديدة منها المركز الثالث عن روايته شرفة مظلمة، في مسابقة الشباب التابعة لاتحاد الأدباء في العراق 2004م وغير ذلك. فهو بهذه الخلفية الأدبية، يتضح إنه كاتب متفرد يجمع بين التجارب المتنوعة (الرواية، القصة، المرح)، ويسعى لتسليط الضوء على القضايا النفسية والاجتماعية العميقة ولا يتردد في مواجهة القضايا المجتمعية من خلال نصه.

-وصف العائلة التي نشأت فيها نجوى "الأم، الأب"

-الأم:

تمثل الأم التي تدعى بـ «وردة» في رواية شرفة مظلمة، واحدة من أكثر الشخصيات التي تعكس تلوث الدور الأموي، إذ تظهر كعلامة أو رمز لانهيار القيم والمبادئ الأخلاقية في الأسرة، إذ نراها منغمسة في علاقات غير شرعية من خلال خيانتها لزوجها بشكل علني دون خوف أو تردد وهذا بدوره يسقط عنها أقدس وظائف الأمومة التي يفترض أن تتمسك بها وهي الحماية الاخلاقية والوجدانية للطفل، إذ نجدها لا تكتفي بهذا فقط بل تمعن في تعريض الطفلة نجوى، لأشكال من العنف الرمزي والجسدي

من خلال سلوكها المنحرف، كما تمارس الأم تمارس الانانية بشكل حاد من خلال اعطاء الأولوية لشهوتها الشخصية من دون خوف وقلق على مصلحة ومشاعر طفلتها، "نجوى"، وعليه فالأم هنا من منظور علم النفس الأسري تسمى بـ "الأم المسمومة"، وينصف مثل هكذا شخصية بسلوك عدواني متكرر تجاه الطفل، فضلاً عن ذلك تزرع الخوف والقلق في داخله و تفقده الانتماء (مجازي، 2005، 112).

والنص الروائي الآتي يشير إلى ذلك: **"كانت والدتي أمامي اشاهدها، أه كم ألعن تلك الكلمة "والدتي" كنت أحدق عليها وهي تتكلم، ولأني فقدت حاسة السمع لم أكن أسمع ما تقول لكنني أشاهد حركة شفتها، وجدت نفسي أمام زلزال يهز كياني، لم أكن أعلم ماذا يفعلان، ولأني طفلة لم يسبق لها أن شاهدت والدتها بهذه الطريقة، كنت اعلم انها تفعل شئيا غير مألوف التزمت الصمت.... لم أحرك رموشي بقيت صامتة لأشاهد ما بعد المشهد الذي أمامي، بلاوعي، وجدت ساقي يتحركان، تراجعت خطواتي عيني على المشهد، وجسدي يبحث بصمت اختفى المشهد فهرولت قاصدة الكرسي الملعون، جلست عليه، كنت لا أفقه ما حدث، لكنني على دراية بأن ما حدث مع والدتي يجب ألا يحدث"** (الداوودي، 2024، 47).

يتضح من النص السابق شعور "نجوى"، اتجاه والدتها وردة، وهي شخصية مهمته بلذتها الشخصية عندما تقوم بفعل الرذيلة، كما أن غياب الشعور بالمسؤولية والذات تجاه طفلتها جعل "نجوى" تعيش في صدمة مبكرة وهذا ما جعل "نجوى" تشعر بالخوف والخطر بدلاً من الأمان والحنان، وإن ما حصل يجب الا يحدث مع والدتها فلجأت للبكاء وحالتها النفسية تعبت جراء ما رأت من مشهد كبير لطفلة بهذا العمر.

-الأب

يمثل الأب "كرم" في رواية شرفة مظلمة، شخصية حاضرة جسدياً ولكن غائباً وظيفياً إذ لا يقوم بدوره الرئيس والذي يتمثل الحماية ورعايته ابنته "نجوى"، بل يعيش في فوضى الانكسار والضعف بعد أن تعرض لحادث سير أفقده جزءا من رجولته، وهذا الحادث ساهم بشكل مباشر في تفكك العلاقات الزوجية والأبوية داخل الأسرة وهذا ما حدث بالفعل، إذ نجد غياب دور الأب التربوي يظهر بشكل واضح في النصف الآتي: **"وردة كانت وما زالت، تشكو على الدوام، باعتبار والدي يبخس في اعطائها حقوقها، وهو الذي قضى أكثر من نصف حياته معها في العمل، وهو الذي يخونها مع المغنية نجوى كرم، وهو الذي ينام باكراً مع أغاني نجوى كرم ليستيقظ مع شروق الشمس ليهتم بسيارته، كانت تثرثر للنساء باستمرار، أسلوبها مع النساء يختلف حين نكون وحدنا، كلما اخطأ توبخني بلغة حادة، وتطلق علي الكثير من الكلام الجارح وهي تسب والدي الشهيد و اجدادي...."** (الداوودي، 2024، 124).

فالأب رغم كونه على قيد الحياة لا يلعب اي دور فاعل في التنشئة أو الحماية، إذ ترك "وردة" وحيدة في ادارة مسؤولية البيت والطفلة "نجوى"، وهذا دفعها إلى الانحراف ومن ثم تدهور حالتها النفسية

والسلوكية، كما أن انشغال الأب بأمور تافهة مثل "الأغاني، السيارة" مع تجاهل كامل لمشاعر زوجته وابنته كل ذلك ادى إلى تفكك اسرته والخروج عن القيم والعادات والمبادئ التي يجب ان يتمسك بها المجتمع.

-مظاهر التفكك الأسري في رواية شرفة مظلمة " خيانة الأم، ضعف الأب "

- خيانة الأم:

من أبرز أشكال التفكك حين تُفقد الثقة بين الزوجين، وهذا يخلق بيئة مشحونة بالعدوانية والاتهام وتسبب خللاً في صورة الأسرة أمام الأبناء، فإلام "وردة" في هذه الرواية عندما قامت بخيانة زوجها " أكرم" من خلال العلاقة غير الشرعية خاصة مع شاب مراهق مثل "حامد" ابن "بدرية"، جارتهم فهي بفعلتها هذه تظهر اضطراباً اخلاقيا وجنسيا و تعدياً على سلطة الأمومة، كما أن الخيانة المتكررة مع "هاشم" صاحب المحل في منطقتهم وغيره من الشباب هؤلاء رسخوا لدى "نجوى"، فكرة ان امها غير مؤتمنه، وغير مستقرة، وبالتالي تسقط ثقة الطفلة بالمحيط الأسري، الذي تعيش فيه، فالخيانة هنا لا تتعلق بعلاقة خارج إطار الزواج فقط بل بخرق وجودي لثقة الطفلة في معنى الأم والأسرة والنص السردي يشير إلى ذلك: "**تقدمت نحو باب السطح المفتوح، ولكن، قبل بلوغه كان شباك صغير مزين بستارة قديمة، وضع لدخول النور..... سحبت الستارة جانباً فوقعت انظاري على مفتاح جديد لذاكرتي، على شريط إضافي لتسجيل أحداث مؤلمة، على عدسة توثق المآسي، وجدتها كانت وردة على سطح المنزل، تحت ظل خزان الماء، ارجعت الستارة إلى مكانها وزادت مخاوفي، اعدت المحاولة طفلة صغيرة مشاكسه تريد كشف الخفايا طفلة تريد أن تبحث عن امها... هي أمي واحتاجها لكن الطفلة وجدت نفسها في موقف لا تحسد عليه، وجدت والدتها مع ابن بدرية البكر "حامد"، في تلك اللحظات، استرجعت كل الملفات المحذوفة في مخيلتي، بدأت اتخيل هاشم --- ذهب هاشم، وجاء حامد المراهق الذي كان يكبرني بعشر سنوات على اكثر تقدير**" (الداوودي، 2024، 55) هذا المشهد من الجانب النفسي اثر بشكل كبير على نفسية "نجوى"، فهي لم تر أمها بل رأت مرآتها تكسر إلى شظايا لا تلتئم، كما أن تكرار الخيانة جعل "نجوى" تشعر بالخيبة والخذلان من أقرب الناس إليها وهي امها.

-ضعف الأب:

يشير علماء النفس إلى إن غياب أو ضعف دور الأب يعد من أكثر العوامل التي توتر في تكوين الشخصية، خاصة في مراحل الطفولة والمراهقة، فالأب لا يقدم الحماية المادية فقط، بل يمثل مرجعية سلطوية ومعنوية تتشكل القيم وتحدد ملامح الاستقرار والانتماء.

حيث يشير د. مصطفى صفوان أحد علماء النفس إلى القول بأن الأب هو رمز الحد والنظام" في البناء النفسي حينما يضعف دور الأب في عين الابناء، تتفكك الحدود النفسية لديهم، ويختل التوازن بين الرغبة والمسؤولية بين الذات والعالم (صفوان، 2005، 64).

ودور الأب في رواية شرفة مظلمة، دور ضعيف والنص السردي يكشف ذلك: "**تدرين الأغاني تخليني ارتاح بعد تعب الشغل**"(الداوودي، 2024، 120).

في هذا النص الأب ليس شخصية سلطوية أو صارمة كما في النماذج التقليدية، بل هو رجل منكسر داخلياً مرهقاً نفسياً، يبحث عن الفرار في الفن والموسيقى استماعه إلى "نجوى كرم" وبكاؤه الصامت يكشفان عن هشاشته العاطفية، كما أن اللجوء إلى الأغاني لم يكن من اجل الاستماع بل كان كمهرب نفسي من الضغوط المادية والوجودية، فالأب هنا يعاني من ضعف الحياة والعمل والأسرة، لكنه لا يتكلم بل يصمت ويجد في الفن تعويضاً عن العاطفة التي يفتقدها في حياته اليومية ويظهر هذا الصمت في حديث "وردة" مع الأب عندما لا يرد عليها بل يلجأ إلى الصمت والهدوء: "**يحافظ والدي على صحته، ثم كما الثيران الغاضبة، تقوم لتفتح باب خزانة الملابس لتقدم دليلها الآخر: وهالصور... تقبل أني اخونك...**

-**راح اهج.... مراح تشوفين وجهي بعد صبريلي باجر طالع الشغل**" (الداوودي، 2024، 121).

وعليه فصمت الأب هنا وضعفه دلالة على أنه يعيش تحت ضغط كبير، ويحاول أن يحافظ على توازنه لكنه بعد الصبر الطويل الكبير تحول هذا الصمت إلى التهديد والانفجار نتيجة التراكمات، وعليه أن يواجه زوجته كي تكف عنه وعن اتهاماتها التي لا جدوى منها.

المبحث الثالث: الانعكاسات النفسية والسلوكية على شخصية نجوى

-التمرد ومحاولات الانتحار أو الهروب من الذات

عرف "بيرسون" التمرد: بأنه ردة الفعل التي يظهرها الأفراد تجاه الآباء متمثلة. بمخالفة الأنظمة وكسرها، وهو تعبير عن التنافس والغيرة والعداوة التي يحملها الأفراد تجاه الآباء أو من يمثلون السلطة" (عبد الله، 2005، 136).

يظهر التمرد بشكل واضح عندما تحاول "نجوى" التمرد على نفسها على أنظمة وقوانين والدتها وردة بعدم صعودها للسطح بمفردها، إذ تجد قرار الصعود وحدها للسطح هو بداية للتمرد: "**وردة كانت تمنعني من الصعود وحدي للسطح في ذلك الأربعاء الربيعي كنت قد أيقنت بأنها لن تعود في تلك الساعات التي اكون فيها متواجدة على سطح المنزل فتمردت من باب الاحتياط اخذت كتابي معي، كنت أفكر باحتمالية رجوع وردة، فالكتاب سيكون حجتي وخلاصي من العقاب**" (الداوودي، 2024، 70-71)، هذا النص يبين تمرد "نجوى" بشكل فعلي ومخالفتها لسلطة الأم لكنها اتخذت احتياطات دفاعية، فالتمرد هنا لم يكن اندفاعا فحسب بل تمرد محسوب ومدروس مسبقاً له وهذا في حد ذاته هو

مؤشر على ان هناك تطور نفسي داخل "نجوى" فالكاتب يحاول ان يبين التمرد بشكل دقيق وبجرأة من خلال الاستمرار بالتمرد خطوة بخطوة فبعد أن تمردت "نجوى" بالصعود على السطح وحملت معها الكتاب، فضلاً عن ذلك تشجعت بعد النظر من الشباك إلى تجاوزه كونه يذكرها بماضي مؤلم (مشاهد وردة وحامد) إلى فتح الباب المؤدي إلى السطح بمفردها وهنا يتضح الكسر المباشر للقيود المفروضة عليها من قبل والدتها والذي يؤكد هذا الكسر الحقيقي هو الشعور بالراحة والتحرر: "**كان شعوري جميلاً، كطائر يفتح له باب القفص، شعرت بحرية كبيرة، اطلقت شعري الذي كان فوق ظهري، اشاهد ما يمكنني مشاهدته، كانت المدينة جميلة، لأول مرة اشاهد مدينتي الصغيرة بهذا الجمال، تقدمت يمينا وشمالاً، كنت أود أن أشاهد ما يمكنني مشاهدته من جمال، ثم وقعت عيني على تلك البقعة التي أكرهها خزان الماء كنت اتخيل حامد موجوداً بالفعل**" (الداوودي، 2024، 71).

كما نرى "نجوى"، تهرب من واقعها من خلال اللجوء إلى القراءة حين تقول: "**أحيانا كنت اشتري الكتب ولا أبدأ بقراءتها إلا بعد أشهر، وكنت اتركها ولا اكمل قراءتها في احيان أخرى**" (الداوودي، 2024، 78)، فهي تعكس هنا سلوكاً قلقاً ومتردداً بدليل أن شراء الكتب دون قراءتها يدل على رغبة لا شعورية لغرض الهروب من الواقع لكنها غير قادرة على المواجهة الكاملة فاستخدام الكتب هنا يمثل إمكانية للهروب لكن لم تكن لديها القدرة الكافية في البداية لاستخدامها بشكل فعال ثم تعود وتعترف فتقول: "**أود أن اعترف بأن القراءة ساعدتني كثيرا، واخرجتني في الكثير من الأحيان من قوقعتي المليئة بطحالب والذكريات اكثر مما يتكلم.....القراءة جعلتني اصمت اكثر حين تيقنت بأن الانسان العاقل ينصت اكثر مما يتكلم....**" (الداوودي، 2024، 78)، فالقراءة هنا ليست فعل خارجي أو نشاط خارجي بل وسيلة للغوص في الذات وتطهيرها من طحالب الذكريات اي الذكريات العالقة الثقيلة والمؤلمة.

-اضطرابات الهوية، القلق، والاكتئاب العزلة.

تعيش بطلة القصة "نجوى"، حالة من القلق والاكتئاب والعزلة منذ الطفولة، وذاكرتها تفضح ذلك حين تقول: "**يعتمد الإنسان على ذاكرته من اجل تخطيط مستقبله**" (الداوودي، 2024، 63) وهذا الكلام يكشف بوضوح إن "نجوى" أسيرة ذاكرة صادمة، وصامته، إذ ترى أن ما عاشته وعانته في الماضي من أوجاع وآلام لا يزال يلقي بظلاله على حاضرها ويقيد مستقبلها، وهذا ما يسير مع "مفهوم الذاكرة الصدمية" (ابراهيم، 2008، 132) في علم النفس، والتي تبقى حاضرة في الوعي بشكل لاإرادي ومن ثم تؤدي إلى اضطراب القلق الاكتئاب، فالصدمة النفسية تبقى حية في الذاكرة وبالتالي تؤدي إلى التأثير في سلوك وإدراك وقرارات الشخص حتى لو كانت غير واعية (ابراهيم، 2008، 132).

نلاحظ شعور البطلة "نجوى" بالقلق والخوف وانقسام شخصيتها أو ذاتها من خلال قولها: "**كنت افكر في الاسئلة التي كانت معلقة في ذاكرتي طوال الوقت، مشاهد تحدث أمامي، ولا أجد تفسيراً لها،**

افكر منذ صياح الديكة وحتى الخلود إلى النوم، ابحث عن أجوبة لأسئلة أكبر من عمري أحياناً كنت أحلم بالأسئلة، أسال في الحلم، وأجيب نفسي، كأنني شخصان ولكن بالعمر نفسه، حتى في الحلم لم احصل على الجواب الشافي " (الداوودي، 2024، 63).

إن ما تعانيه نجوى، من خلال هذا النص يدل على حالة شائعة عند من يعانون من الإجهاد والتعب الفكري أو العقلي المزمن، أو يعاني من اضطراب الهوية الانشقاق الخفيف، حيث يشعر الإنسان بأنه أكثر من شخص أو أكثر من " أنا " وهذا بدوره في اعراض وآثار الانتهاك النفسي والعقلي في مرحلة الطفولة.

وعليه تظهر النجوى، كضحية لمجتمع يفتقر للوعي النفسي، حينما يترك الطفل وهو بحاجة إلى الرعاية والاهتمام يواجه سلسلة من الاسئلة واسئلة أكبر من عمره، ويحاسب على اشياء هو لم يرتكبها، فهذا يؤدي في نهاية المطاف إلى الاكتئاب، والغزلة، والانقسام الذاتي وهو ما جرى لاحقاً في شخصية "نجوى" المنكفئة على الشرفة المظلمة نفسها.

المبحث الرابع: السرد الروائي بوصفه انعكاساً لمأساة اجتماعية

– كيف تصبح المأساة الفردية تعبيراً عن أزمة اجتماعية.

الرواية ليست مجرد سرد شخصي أو توثيق لحالة فردية كما في قصة الطفلة "نجوى"، بل هي بناء رمزي يحمل الفردية دلالات جماعية، اي أن المأساة الفردية في الأدب الجيد ليست معزولة، بل تشكل مرآة لخلل أوسع في المجتمع حيث يقول "لوسيان غولدمان: ((الرواية الواقعية تعكس المأساة الفردية لا بوصفها قدراً شخصياً، بل كنتيجة لبنية اجتماعية مأزومة))(Goldman, 1975) ويعني هذا أن السارد عندما يرسم مصيراً مأساوياً لشخصيته فهو في الوقت ذاته يكشف عن تشوهات القيم، واختلال البناء السردي، وتفكك الروابط الاجتماعية داخل الجماعة وهذا ما نجده بوضوح في رواية شرفة مظلمة، حيث تتحول مأساة الطفلة من أزمة صامته في قلب بيتها المفكك إلى مرآة لبنية اجتماعية مصابة بالعطب من خلال مشاهد الخيانة، والانهيار الأخلاقي والسكوت القسري الذي فرض عليها ويتضح ذلك من خلال تهديدات الأم لابنتها – "نجوى" عن عدم الحديث عن اي شيء تراه وبشأن علاقتها مع «هاشم»: "**اسمعي ولج – اي واحد يسألج عن هاشم كولي ما اعرفه، متعرفين شخص بهذا الاسم فهمتي مو؟ وإذا تفتحين حلكج وتجيبين اسمه اصلخ جلدج....**"(الداوودي، 2024، 49).

إن غاية الكاتب من استخدام الحوار المباشر وبأسلوب عامي لإبراز واقعية المشهد، وإيصال القسوة بدون تجميل فالصوت العالي والحاد يعكس التهديد المباشر بوضوح، كما أن الاعتماد على الحوار وحده جعل القارئ مشاركاً مباشرة في الحدث ويزيد من شعوره بالقسوة النفسية الواقعة على " نجوى".

وهناك نص آخر يؤكد على هذه الأزمة الفردية عندما تتحدث "نجوى"، عن كل ما شاهدته في طفولتها وذاكرتها خزنت كل شيء وهي تعاني يسبب ذاكرتها اللعينة: **"لم يمض الكثير من الوقت ظهرت وردة.... حاولت أن أفصح.... لكن لساني لم ينطق... ظهر هاشم... يسحبني من حضن وردة... يقول حبيبة عمو شبيها تبجي؟**

كنت أريد أن أصرخ بوجهه وأحكي عن كل ما شاهدته، كان شيء ما يدفعني لاستفسر منهما عن الفعل الذي فعلاه، كنت بحاجة إلى شرح الأمر، لكنني لم أفعل، التزمت الصمت، سحبتني وردة بهدوء وغادرنا المكان...." (الداوودي، 2024، 47-48).

اعتمد السرد في هذا النص على ضمير المتكلم الذي بدوره اعطى البطلة "نجوى" صوتاً داخلياً حميمياً، جعل القارئ يتماهى مع معاناتها النفسية ويشعر بقسوة تجربتها من الداخل، كما أسهم استخدام الفلاش باك إلي الرجوع للذكريات في تعميق الجانب النفسي، إذ انتقل السرد من اللحظة الآنية إلى استدعاء الماضي بوصفه جرحاً لا يندمل في حين حافظ الزمن السردي على إيقاع متوتر يعكس اضطراب الشخصية الرئيسية واللغة السردية جاءت مشحونة بالانكسار والصمت والتردد، بدليل، نجوى، التي عبرت عن نفسها من خلال التلميح لا التصريح، ومن التوقعات المفاجئة في الحديث مما يعكس الصدمة والكبت.

وعليه فقد نجح السرد في أن يكون اداة تعبير الجمالية ونفسية واجتماعية، تتجاوز الحدث إلى تحليل اسبابه البنيوية، مما يجعل الرواية مثالاً على السرد الذي يدمج بين التمثيل الواضح للمعاناة الفردية وتشرح أزمته داخل البنية الاجتماعية الأكبر.

-دلالة عنوان "شرفة مظلمة" كرمز للانغلاق واليأس.

يشكل عنوان رواية "شرفة مظلمة" ببنية رمزية معقدة، تختزل الأزمنة النفسية والاجتماعية التي تحاصر السارد في الرواية، فعلى الرغم من أن مفردة (الشرفة) تحمل في سياقاتها المكانية والثقافية دلالة على الانفتاح والامتداد نحو الخارج، إلا أن إلحاقها بصفة (مظلمة) يعكس مفارقة دلالية تكشف منذ العتبة الأولى عن مزاج الرواية العام، وعن التوتر الذي يسيطر على بطلتها ويهيمن على فضائها الداخلي.

وقد عبرت الكاتبة "نفيسة السنباطي" عن هذا التوظيف الرمزي لمفهوم الشرفة حين قالت: ((الشرفة تملك ميزة أنها متنفس، يشعرك أنك في الخارج وفي الداخل في آن واحد، فهي لا تنتمي كلياً إلى العزلة ولا تنخرط كلياً في المجتمع)) (فضل، 2015، 88).

غير أن الداوودي يعكس هذا المفهوم ليجعل من الشرفة مساحة مغلقة، خانقة لا تتصل بالعالم، بل تعزله إن "المظلمة" في العنوان لا تصف الإضاءة فقط، بل تعكس واقعاً نفسياً داخلياً يعاني من انسداد الرؤية وانعدام الأمل، ومن هنا تتحول الشرفة من رمزية الانفتاح إلى رمزية الانغلاق واليأس

ويتجلى هذا التحول بوضوح في المقطع السردي هذا حين تقول فيه الساردة:" **لا ضوء في المحيط سوى شعاع ضئيل يأتي من الشارع الخلفي يدخل عبر النافذة الصغيرة التي تحاذي سقف الغرفة... تراجعت خطواتي حيث اتيت... دخلت الغرفة اقترب كالأعمى من المكان الذي تنام فيه وردة كنت أريد أن أوقظها لأخبرها بالأصوات التي سمعتها، لكنها لم تكن في فراشها فتيقنت بين التردد والجرأة فقررت ان اخرج فخرجت....**" (الداوودي، 2024، 67).

يوحي هذا المشهد بضيق المكان وظلمته، فحتى النور الذي يدخل عبر النافذة ليس نوراً كافياً بل "شعاع ضئيل"، يمر من الشارع الخلفي، لا من واجهة مشرقة والنافذة التي تحاذي سقف الغرفة تشبه زنزانة لا شرفة، وتحولت الساردة إلى كائن مسجون، غير قادرة على التواصل مع العالم، ولا على التحرر من قلقها الداخلي، بهذا المعنى يغدو المكان مرأة للذات، وتعكس الشرفة المظلمة مأزق الشخصية ومعاناتها النفسية ومن منظور علم النفس فإن هذه الصورة تدل على فقدان الاحساس بالأمان واليقين, فالساردة لا تنام، بل تسهر وتغرق في التفكير، وتخاف من الأصوات، وتشك في المحيط من حولها، وتصنف طفولتها بأنها مترددة، وهذا يعكس هشاشة قرارها وتشتت وعيها وهذا ما يتماشى مع ما ذهب إليه "صلاح فضل" حين قال عن العنوان بأنه. يجمع بين دال إيجابي "الشرفة" وسالب "مظلمة"، فهو: ((تمهيد لوعي مأزوم... وبنية رمزية تفصح عن الانغلاق الداخلية وصراع الذات مع محيطها)) (فضل، 2015، 88).

وعليه فإن استخدام الداوودي للشرفة كفضاء مكاني داخلي لكنه مشرف على العتمة، يرسخ رمزية سردية تحول الفضاء من مكان للراحة التأمل إلى مكان للضيق والخوف والانكفاء ويتحول الضوء من رمز للأمل إلى كناية عن العجز؛ لأن " شعاعاً ضئيلاً"، لا يكفي لرؤية الطريق، تماما كما لا يكفي لإيقاظ بصيرة الذات المعذبة.

وبهذا التكوين الرمزي تتكثف دلالات عنوان شرفة مظلمة، لتصبح استعارة شاملة لحالة السارد، نفس محاصرة، علاقة مفككة، وعالم لا يكفيه الضوء كي يوقظ المعنى، ومن خلال هذا العنوان يعلن الكاتب عن جوهر روايته، حيث تنعكس الأزمة النفسية في الشكل السردي والمكاني معاً لتصنع رواية ذات عمق رمزي وانساني.

الخاتمة

إن رواية "شرفة مظلمة" لأريان صابر الداوودي لا تقدم بوصفها سردًا روائياً فحسب بل اعتبارها شهادة أدبية قوية على اثر التفكك الأسرى في تدمير الفرد والمجتمع، ولا سيما حين يكون الطفل هو الضحية الصامتة، فمن خلال شخصية "نجوى" رسم الكاتب ملامح جيل ضائع نشأ في بيئة تغيب فيها القيم، وتنهار فيها العلاقات، وتهمل فيها الاحتياجات النفسية كما اظهرت هذه الدراسة أن التفكك الأسري

لا ينعكس فقط في المعاناة النفسية، بل في الانحراف السلوكي، وفقدان البوصلة الاخلاقية، التمرد الصامت الذي يتحول في النهاية إلى كارثة وجودية، كما كشفت القراءة الرمزية للرواية عن عمقها الانساني في التعبير عن قضايا معاصرة غياب الامان، ضياع الهوية، تكرار العنف، وتبرز اهمية الرواية في انها تنبه المجتمع إلى حجم الخطر الكامن حين تنهار الأسرة، وتغيب التربية، ويترك الجيل الجديد يواجه تحديات الواقع المعاصر بلا حماية أو توعية، وهي بذلك تسهم في ترسيخ دور الأدب كقوة نقدية ووعي اجتماعي قادر على التشخيص، وربما الإلهام نحو التغير.

النتائج:

من خلال تحليل الرواية ومقارنتها بالمفاهيم النفسية والاجتماعية المعاصرة توصل البحث إلى النتائج التالية:

1. التفكك الأسري في الرواية يتجلى في أشده صورة قسوة، ويتعدى غياب أحد الأبوين إلى تفكك معنوي شامل تمثل في غياب الحب والرعاية والحوار داخل المنزل.
2. الأم (وردة) تمثل صورة رمزية لانهيار دور الأمومة في بيئات مأزومة نفسياً واخلاقياً، نتيجة الإحباط، العجز، الشعور بالخيبة بعد فقدان الزوج لزوجته.
3. شخصيه (نجوى) تمثل ضحية نموذجية للاضطراب الأسري، حيث انعكس إهمال الأم وانهيار القيم على سلوكها ووعيها بذاتها ومحيطها، مما ادى بها إلى التمرد والانحراف.
4. الكاتب يستخدم تقنيات السرد بوعي عالٍ، مزج فيها بين البوح الشخصي والرمز الاجتماعي، لتجسيد مأساة فردية تعبر عن ازمة جماعية في بنية المجتمع.
5. الرواية تعكس ظاهرة اجتماعية منتشرة في المجتمعات المتأثرة بالحروب والانهيارات السياسية، حيث تفكك الأسرة، ويتحول الابناء إلى ضحايا أو مشاريع تمرد وعنف أو ضياع.

التوصيات

1. الاهتمام بالأدب الروائي كأداة لتحليل اجتماعي، لما يقدمه من رؤى صادقة ومباشرة للواقع.
2. تشجيع الدراسات النفسية والاجتماعية التي تتناول الانعكاسات السلوكية للتفكك الأسري، وخاصة على الاطفال والمراهقين.
3. تعزيز الوعي بأهمية التماسك الأسري من خلال برامج تربوية ومجتمعية، تركز على الصحة النفسية للأطفال في بيئات النزاع أو التفكك.

References

1. Abdullah, Kholoud (2005) The Effect of an Educational Program on Achieving Psychological Rebellion among Adolescents. Master's Thesis. University of Mosul, College of Education.
2. Al-Dawudi, Arian Saber (2024) Dark Balcony. 1st ed. Publications of the General Union of Iraqi Writers and Authors. Baghdad.
3. Al-Hassan, Ihsan Muhammad (1981) Family, Kinship, and Marriage. Dar Al-Taliyah. Beirut.
4. Al-Khashab, Mustafa (1985) Studies in Family Sociology. Dar Al-Nahda Al-Arabiya. Beirut.
5. Al-Kholo, Sanaa (1974) The Family: A Changing World. Egyptian Book Organization. Egypt.
6. Al-Nashi, Huda Mahmoud (2007) The Family and Child Rearing. 1st ed. Al-Maysarah Publishing, Distribution and Printing House.
7. Al-Qasim, Mayada Mustafa (2018) Family Disintegration and Its Effects on Society: A Sociological Study. 1st ed. Maktaba Towards an Enlightened Sociology.
8. Al-Sinai, Muhammad Hassan (2001) Socialization of Children. 1st ed. Safaa Publishing and Distribution House. Amman.
9. Al-Tal, Shadia (2025) Causes of Family Disintegration. Islam web. Visited September 12, 2025.
10. Al-Tayeb, Huda Miloud Ali (2024) Family Disintegration and Its Relationship to Academic Achievement and School Dropout: A Theoretical Study. African Journal of Advanced Studies in the Humanities and Social Sciences. Issue 1.
11. Fadl, Salah (2015) Narrative Methods in the Novel. Egyptian General Book Organization. Cairo.
12. Family Disintegration and Its Impact on Child Delinquency. Journal of Social Sciences. Visited June 12, 2025. www.swmsa.net
13. Family Disintegration and Its Impact on Child Delinquency. Journal of Social Sciences. Visited September 12, 2025. www.swmsa.net
14. Freud (n.d.) New Introductory Lectures in Psychoanalysis. Maktaba Misr. Cairo.
15. Goldmann, Lucien (1975) The Poor Sociological Role of the Family, Tavistock Publications, New York.
16. Group of Authors (n.d.) Al-Ma’am Al-Waist. Dar Ilya' Al-Truth Al-Arabi. Beirut.
17. Hijazi, Mustafa (2005) The Wasted Human - A Psychoanalytic Study. Mustafa Hijazi. Arab Cultural Center. Beirut.
18. Ibrahim, Abdul Sattar (2008) Psychopathology and Psychotherapy. Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution. Beirut.

19. Saeed, Faraj Muhammad (2001) Social Structure and Personality. 1st ed. Dar Al-Ma'rifah. Alma Al-Kutak. Cairo.

20. Safwan, Mustafa (2005) The Absent Father, Present in Souls. Dar Al Saqi.

21. Sharaf, Iman Abdullah (2008) Moral Education for Children. 1st ed. Alma Al-Kutak. Cairo.

22. Sheikh Hussein, Fares (n.d.) Socialization. Fares Sheikh Hussein www.inbesamh.com/showthread-288486.htm.